

GU E A

٢٠٥٠٠

مَنَازِلُ الشَّائِرِ بْنِ

إِلَى الْحَقِّ عَزَّ وَجَلَّ

لشيخ الإسلام

أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي

الفقيه الحنبلي المفسر الصوفي المتوفى سنة ٤٨١

الطبعة الثانية

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بصير

جانب شارع محمد حسن بكين ذكراهم - طغشان

(فَفَيْرُوا إِلَى اللَّهِ)

قرآن كريم

خطبة الكتاب

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الأجل أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي رحمه الله تعالى : الحمد لله الواحد الأحد ، القيوم الصمد ، اللطيف القريب ، المهيمن السميع المجيب ، الذي أمطر سرائر العارفين كرائم الكلم من غمام الحكم ، وألاح لهم لوائح القدم في صفائح العدم ، ودلهم على أقرب السبل إلى المنهج الأول ، وردهم من مفروق العلل إلى عين الأزل ، وبث فيهم ذخائره ، وأودعهم سرائره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول الآخر الظاهر الباطن الذي مد ظل التكوين على الخليفة مدا طويلا ، ثم جعل شمس التمكين لهفوته عليه دليلا ، ثم قبض ظل التفرقة عنهم إليه قبضا يسيرا : وصلواته وسلامه على صفيه الذي أقسم به في إقامة حقه محمد وآله كثيرا .

أما بعد : فإن جماعة من الراغبين في الوقوف على منازل السائرين إلى الحق عز اسمه من الفقراء من أهل القراءة والغباء ، طال على مسألتهم زمانا أن أبين لهم بيانا ، ليكون على معاملها عنوانا ، فأجبتهم لذلك بعد استخارتي الله تعالى واستماتتي به . وسألوني أن أرتبها لهم ترتيبا يشير إلى تواليها ، ويدل على الفروع التي تليها ، وأن أخليه من كلام غيري ، وأختصره ليكون الطاف في اللفظ وأخف للحفظ ، وإني خفت إن أخذت في شرح قول أبي بكر السكتاني أن بين الحق والعبد ألف مقام من النور والظلمة طوّلت على وعليهم ، فذكرت أبنية تلك المقامات التي تشير إلى تمامها وتدل على مواقعها ، وأرجو لهم بعد صدق قصدهم ،

ما قال أبو عبيد الله البسري : إن لله عبادا يريهم في بداياتهم مافي نهاياتهم . ثم
 لاني رتب لهم فصولا وأبوابا بغنى ذلك الترتيب عن التطويل المؤدى إلى الملل ،
 ويكون مندوحة عن التسأل ، فجعلته مائة مقام مقسومة على عشرة أقسام . وقد
 قال الجنيد رحمه الله تعالى : قد ينقل العبد من حال إلى حال أرفع منه ، وقد بقي
 عليه من التي نقل عنها بقية ، فيشرف عليها من الحالة الثانية فيصالحها ، وعندى
 أن العبد لا يصح له مقام حتى يرتفع عنه ثم يشرف عليه فيصححه .

واعلم أن السائر في هذه المقامات على اختلاف عظيم مفتح ، لا يجمعهم
 ترتيب قاطع ، ولا يفرقهم منتهى جامع ، وقد صنف جماعة من المتقدمين والمتأخرين
 في هذا الباب تصانيف ، غير أنه لا تراها أو أكثرها على حسنها مغنية كافية . منهم
 من أشار إلى الأصول ولم يشف بالتفصيل ، ومنهم من جمع الحكايات ولم يلخصها
 تلخيصا ، ولم يخصص النكتة تخصيضا ، ومنهم من لم يميز بين مقامات الخاصة
 وضرورات العامة ، ومنهم من عد شطح المغلوب مقاما ، وجعل بوح الواجد ورمز
 المتمكن سببا عاما ، وأكثرهم لم ينطق عن الدرجات :

واعلم أن العامة من علماء هذه الطائفة اتفقوا على أن النهايات لا تصح
 إلا بتصحيح البدايات ، كما أن الأبنية لا تقوم إلا على الأساسات ، وتصحيح
 البدايات ، هو إقامة الأمر على مشاهدة الإخلاص ومتابعة السنة ، وتعظيم النهي
 على مشاهدة الخوف ورعاية الحرمه ، والشفقة على العالم ببذل النصيحة وكف
 الأذية ، ومجانبة كل صاحب يفسد الوقت وكل سبب يفتن القلب ، على أن الناس
 في هذا الشأن ثلاثة نفر : رجل يعمل بين الخوف والرجاء ، شاخصا إلى الحب
 مع صحبة الحياء ، فهذا هو الذي يسمى المرید . ورجل مختطف من وادى التفريق
 إلى وادى الجمع ، وهو الذي يقال له المراد ، ومن سواهما مدع مفتون مخدوع
 وجميع هذه المقامات يجمعها رتب ثلاث . الرتبة الأولى : أخذ التناصد في السير .
 والثانية : دخوله في الغربة . والرتبة الثالثة : حصوله على المشاهدة الجاذبة إلى عين
 التوحيد في طريق الغناء . وقد أخبرنا في معنى الرتبة الأولى الحسين بن محمد بن علي
 القرائضى : أنا أحمد بن محمد بن حسويه . أنا الحسين بن إدريس الأنصاري :

أنا عثمان بن أبي شيبة : حدثنا محمد بن بشر العبدي . حدثنا عمر بن راشد عن
 يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم « سيروا ، سبق المفردون » قيل : يا رسول الله وما المفردون ؟
 قال : المهترون الذين يهترون في ذكر الله تعالى ، يضع الذكور عنهم أثقالهم فيأتون
 يوم القيامة خفافا ، وهذا حديث حسن لم يروه عن يحيى بن أبي كثير إلا عمر
 ابن راشد البجلي . وخالف محمد بن يوسف القرياني فيه محمد بن بشر العبدي ،
 فرواه عن عمر بن راشد عن يحيى بن أبي سلمة عن أبي الدرداء موقوفا ، والحديث
 إنما هو لأبي هريرة رواه بندار بن بشار عن صفوان بن عيسى عن بشر بن رافع
 البجلي إمام أهل نجران ومفتيهم عن عبد الله بن عمر عن أبي هريرة مرفوعا وأحسنها
 طريقة ، وأجودها سندا حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ، وهو مخرج في صحيح مسلم . وروى هذا الحديث أهل الشام
 عن أبي أمامة مرفوعا ، قال في كلها « سبق المفردون » ، وأخبرنا في معنى الدخول
 في القرية : حمزة بن محمد بن عبد الله الحسيني بطوس ، قال : أنا أبو القاسم
 عبد الواحد بن أحمد الهاشمي الصوفي ، قال : سمعت أبا عبد الله علان بن زيد
 الدينوري الصوفي بالبصرة ، قال : سمعت جعفر الخالدي الصوفي ، قال :
 سمعت الجنيد ، قال : سمعت السري عن معروف الكرخي عن جعفر بن محمد
 عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
 « طلب الحق غربة » هذا حديث غريب ، ما كتبناه غالبا إلا من رواية علان .
 وأخبرنا في معنى الحصول على المشاهدة محمد بن علي بن الحسين الباساني : حدثنا
 محمد بن إسحاق القرشي . حدثنا عثمان بن سعيد الرازي . حدثنا سليمان بن حرب
 عن حماد بن زيد عن مطر الوراق عن أبي بريدة عن يحيى بن يعمر عن عبد الله
 ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في حديث سؤال جبريل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم « قال : ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه
 فإنه يراك » وهذا حديث صحيح غريب أخرجه مسلم في الصحاح ، وفي هذا
 الحديث إشارة جامعة لمذاهب هذه الطائفة ، وإني مفصل لك درجات كل مقام
 منها لتعرف درجة العامة منهم ، ثم درجة السالك ، ثم درجة المحقق ، ولكل منهم

شرعة ومنهاج ووجهة هو موليا ، وقد نصب له علم هو إليه مبعوث ، وأنيح له غاية هو إليها محثوث : وأنا أسأل الله تعالى أن يجعلني في قصده مصحوبا محجوبا ، وأن يجعل لي سلطانا مينا ، إنه سميع قريب :

واعلم أن الأقسام العشرة التي ذكرتها في صدر الكتاب هي قسم البدايات . ثم قسم الأبواب : ثم قسم المعاملات . ثم قسم الأخلاق . ثم قسم الأصول . ثم قسم الأدوية . ثم قسم الأحوال . ثم قسم الولايات . ثم قسم الحقائق : ثم قسم النهايات . فأما قسم البدايات فهو عشرة أبواب ، وهي : اليقظة . والتوبة . والمحاسبة : والإنابة . والفكر . والذكر : والاعتصام : والفرار . والرياضة . والسماع .

قسم البدايات

باب اليقظة

قال الله تعالى : (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله) التوبة لله تعالى هي اليقظة من سنة الغفلة ، والنهوض عن ورطة النفرة ، وهي أول ما يستنير قلب العبد بالحياة لرؤية نور التنبية : واليقظة هي ثلاثة أشياء : لحظ القلب إلى النعمة مع اليأس من عدها ، والوقوف على حدتها ، والعلم بالتقصير في حقها ، والتفرغ إلى معرفة المنة بها . والثاني : مطالعة الجناية والوقوف على أخطارها ، والتشمير لتداركها ، والتخلص من رقها ، وطلب النجاة بتمحيصها . والثالث : الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان من الأيام والتنصل عن تضييعها ، والنظر إلى الضمن بها لتدارك فاتتها وتعمير باقيها . فأما معرفة النعمة ، فإنها تصنف بثلاثة أشياء : بنور العقل ، وشيم برق المنة ، والاعتبار بأهل البلاء . وأما مطالعة الجناية ، فإنها تصح بثلاثة أشياء : بتعظيم الحق ، ومعرفة النفس ، وتصديق الوعيد : وأما معرفة الزيادة والنقصان من الأيام ، فإنها تستقيم بثلاثة أشياء : بسماع العلم ، وإجابة دواعي الخدمة ، وصحبة الصالحين ، وملاك ذلك كله وجوب خلع العادات :

باب التوبة

قال الله تعالى : (ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) فأسقط اسم الظلم عن التائب ، والتوبة لا تصح إلا بعد معرفة الذنب ، وهي أن تنظر في الذنب إلى ثلاثة أشياء : إلى انحلاعه عن العصمة حين إتيانه ، وفرحك عند الظفر به ، وقعودك الإصرار عن تداركه مع تفيثك بنظر الحق إليك . وشرائط التوبة ثلاثة أشياء : الندم ، والاعتذار ، والإقلاع : وحقائق التوبة ثلاثة أشياء : تعظيم الجناية ، واتهام النفس في التوبة ، وطلب إعدار الخليفة : ومرار حقيقة التوبة ثلاثة أشياء : تمييز الثقة من الغرة ، ونسيان الجناية ، والتوبة من التوبة أبدا : لأن التائب داخل في الجميع من قوله تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون) فأمر التائب بالتوبة . ولطائف أسرار التوبة ثلاثة أشياء : أولها النظر إلى الجناية والقضية فيعرف مراد الله تعالى فيها إذ خلاه وإتيانها ، فإن الله تعالى إنما يخلى العبد والذنب لأحد معنيين : أحدهما : أن يعرف عزته في قضائه ، وبره في منته ، وحلمه في إمهال رآكبه ، وكرمه في قبول المعذرة منه ، وفضله في معرفته . والثاني : ليقم على العبد حجة عدله ، فيعاقبه على ذنبه بحجته . واللطفية الثانية : أن يعلم أن طلب النصير الصادق سببه لم تبق له حسنة بحال ، لأنه يسير بين مشاهدة المنة وتطلب عيب النفس والعمل . واللطفية الثالثة : أن مشاهدة العبد المحكم لم تدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة ، لصعوده من جميع المعاني إلى معنى الحكم : فقوبة العامة لاستكثار الطاعة ، فإنه يدعو إلى ثلاثة أشياء : إلى جحود نعمة السر والإمهال ، ورؤية الحق على الله تعالى ، والاستغناء للذي هو عين الجبروت ، والتوريب على الله تعالى ، وتوبة الأوساط من استقلال المعصية وهو عين الجراءة والمبارزة ، ومحض التزين بالحمية والاسترسال للقطيعة ، وتوبة الخراس من تضييع الوقت ، فإنه يدعو إلى درك النقيصة ، ويطفي نور المراقبة ، ويكدر عين الصحبة ، ولا يتم مقام التوبة إلا بالانتهاء إلى التوبة بما دون الحق ، ثم رؤية تلك التوبة ، ثم التوبة من رؤية تلك العملة :

باب المحاسبة

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) وإنما يسلك طريق المحاسبة بعد العزيمة على عقد التوبة . والمحاسبة لها ثلاثة أركان : أحدها ، أن تقيس بين نعمته وجنابتك ، وهذا يشق على من ليس له ثلاثة أشياء : نور الحكمة وسوء الظن بالنفس ، وتمييز النعمة من الفتنة ، والثاني : أن تميز ما للحق عليك مما لك أو منك ، فتعلم أن الجنابة عليك حجة ، والطاعة عليك منة ، والحكم عليك حجة ما هو لك معذرة . والثالث : أن تعرف أن كل طاعة رضيته منك فهي عليك ، وكل معصية عبرت بها أخاك فهي إليك ، فلا تضع ميزان وقتك من يدك .

باب الإنابة

قال الله عز وجل : (وأنيبوا إلى ربكم) الإنابة ثلاثة أشياء : الرجوع إلى الحق لإصلاحا كما رجع إليه اعتذارا ، والرجوع إليه وفاء كما رجع إليه عهدا ، والرجوع إليه حالا كما رجع إليه إجابة . وإنما يستقيم الرجوع إليه لإصلاحا ، بثلاثة أشياء : بالخروج من التبعات ، والتوجه للعبثات ، واستدراك الفائتات . وإنما يستقيم الرجوع إليه وفاء ، بثلاثة أشياء : بالإخلاص من لذة الذنب ، وبترك استهانة أهل الغفلة تخوفا عليهم مع الرجاء لنفسك ، وبالإستقصاء في رؤية علل الخدمة . وإنما يستقيم الرجوع إليه حالا ، بثلاثة أشياء : بالإيمان من عملك ، وبمعاينة اضطرارك ، وبهشيم برق لطفه بك .

باب التفكير

قال الله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) اعلم أن التفكير تلمس البصيرة لاستدراك البغية ، وهو ثلاثة أنواع : ففكرة في عين التوحيد ، وفكرة في لطائف الصنع ، وفكرة في معاني الأعمال والأحوال . فأما الفكرة في عين التوحيد ، فهي اقتحام بحر الجحود ، ولا ينجي منه إلا الاعتصام بضياء الكشف ، والتمسك بالعلم الظاهر . وأما التفكير في لطائف

الصنع ، فهو ماء يسقي زرع الحكمة : وأما الفكرة في معاني الأعمال والأحوال ، فهي تسهل سلوك طريق الحقيقة . وإنما يتخلص من الفكرة في عين التوحيد ، بثلاثة أشياء : بمعرفة عجز العقل ، وبالإيأس عن الوقوف على الغاية ، وبالاغتصام بحبل التعظيم ، وإنما تدرك لطائف الصنع ، بثلاثة أشياء : بحسن النظر في مبادئ المن ، وبالإجابة لدواعي الإشارات ، وبالإخلاص من ريق إنيان الشهوات ، وإنما يوقف بالفكرة على مراتب الأعمال والأحوال بثلاثة أشياء : باستصحاب العلم ، واتهام المرسومات ، وبمعرفة مواقع الغير .

باب التذكر

قال الله عز وجل : (وما يتذكر إلا من ينيب) التذكر فوق التذكير ، فإن التذكير طلب والتذكر وجود . وأبنية التذكر ثلاثة أشياء : الانتفاع بالعظة ، والاستبصار للعبرة ، والظفر بثمرة الفكرة . وإنما ينتفع بالعظة بعد حصول ثلاثة أشياء : بشدة الافتقار ، وبالعمى عن عيب الواعظ ، وتذكر الوعد والوعيد . وإنما تستبصر العبارة ، بثلاثة أشياء : بحياة العقل ، ومعرفة الأيام ، والسلامة من الأغراض . وإنما تجتني ثمرة الفكرة ، بثلاثة أشياء : بتقصر الأمل ، والتأمل في القرآن ، وقلة الخلطة ، والتمني والتعلق والشبع والامان .

باب الاعتصام

قال الله تعالى : (واعتصموا بالله هو مولاكم) وقال : (واعتصموا بحبل الله جميعا) الاعتصام بحبل الله تعالى : هو المحافظة على طاعته مراقبا لأمره ، والاعتصام بالله : هو الترقى عن كل موهوم ، والتخلص عن كل تردد . والاعتصام على ثلاث درجات : اعتصام العامة بالخير استسلاما وإذعانا بتصديق الوعد والوعيد ، وتعظيم الأمر والنهي ، وتأسيس المعاملة على اليقين . والإنصاف : وهو الاعتصام بحبل الله ، واعتصام الخاصة بالانقطاع : وهو صون الإرادة قبضا ، وإسبال الخلق على الخلق بسطا ، ورفض العلائق عزمًا : وهو التمسك بالعبادة الوثقى ، واعتصام خاصة الخاصة بالانصال : وهو شهود الحق تفريدا بعد الاستحذاء له تعظيما ، والاشتغال بالحق تعالى قريبا : وهو الاعتصام بالله .

باب الفرار

قال الله تعالى : (ففروا الى الله) الفرار : هو الهرب مما لم يكن الى مالم يزل . وهو على ثلاث درجات : فرار العامة من الجهل الى العلم عقدا وسعيا ، ومن الكسل الى التشمير جدا وعزما ، ومن الضيق الى السعة ثقة ورجاء . وفرار الخاصة من الخبر الى الشهود ، ومن الرسوم الى الأصول ، ومن الحفظ الى التجريد . وفرار خاصة الخاصة مما دون الحق الى الحق ، ثم من شهود الفرار الى الحق ، ثم الفرار من الفرار الى الحق .

باب الرياضة

قال الله تعالى : (والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة) الرياضة : تمرين النفس على قبول الصدق . وهي على ثلاث درجات : الدرجة الأولى ، رياضة العامة : وهي تهذيب الأخلاق بالعلم ، وتصفية الأعمال بالإخلاص ، وتوفير الحقوق في المعاملة . والدرجة الثانية ، رياضة الخاصة : حسم التفرق ، وقطع الالتفات الى المقام الذي جاوزه ، وإبقاء العلم بجري مجراى . الدرجة الثالثة ، رياضة خاصة الخاصة : تجريد الشهود والصعود الى الجمع ، ورفع المعارضات ، وقطع المفاوضات .

باب السماع

قال الله عز وجل : (ولو علم الله فيهم خيرا لأجمعهم) السماع : حقيقة الانتباه ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : سماع العامة وهو ثلاثة أشياء : إجابة زجر الوعيد من الورع رعة ، وإجابة دعوة الوعد جهدا ، وبلوغ مشاهدة المنة استبصارا . الدرجة الثانية : سماع الخاصة ثلاثة أشياء : شهود المقصود في كل رمز ، والوقوف على الغاية في كل حس ، والخلاص من التلذذ بالتفرق . الدرجة الثالثة : سماع خاصة الخاصة ، سماع يغسل العليل عن الكشف ، ويصل الأبد الى الأزل ، ويرد النهايات الى الأول .

وأما قسم الأبواب

فهو عشرة أبواب ، وهي الحزن . والخوف . والإشفاق . والخشوع . والإنجاب . والزهد . والورع . والتبتل . والرجاء . والرغبة .

باب الحزن

قال الله تعالى : (تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا) الحزن : توجع لغائت أو نأسف على ممتنع ، وله ثلاث درجات : الدرجة الأولى : حزن العامة ، وهو حزن على التفريط في الخدمة ، وعلى التفريط في الجفاء ، وعلى ضياع الأيام ، والدرجة الثانية : حزن أهل الإرادة ، وهو حزن على تعلق القلب بالتفرقة ، وعلى اشتغال النفس عن الشهود ، وعلى التسلي عن الحزن ، وليست الخاصة من مقام الحزن في شيء ولكن . الدرجة الثالثة من مقام الحزن : للتحنن للمعارضات دون الخواطر ، ومعارضات المقصود ، والاعتراضات على الأحكام .

باب الخوف

قال الله تعالى : (يخافون ربهم من فوقهم) الخوف : هو الانخلاع عن طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : الخوف من العقوبة ، وهو الخوف الذي يصح به الإيمان وهو خوف العامة ، وهو يتولد من تصديق الوعيد ، وذكر الجنابة ، ومراقبة العاقبة . والدرجة الثانية : خوف المكر في حال جريان الأنفاس المستغرقة في اليقظة المشوبة بالحلاوة ، وليس في مقام أهل الخصوص وحشة الخوف إلا هيبه الجلال ، وهي أقصى درجة يشار إليها في غاية الخوف ، وهي هيبه تعارض المكاشف أوقات المناجاة ، وتصون المشاهد أحيان المسامرة ، وتفصم المعان بصدمة العزة .

باب الإشفاق

قال الله تعالى : (إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين) الإشفاق : دوام الحذر مقرونا بالترحم ، وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : إشفاق على النفس أن تجتمع إلى العناد ، وإشفاق على العمل أن يصير إلى الضياع ، وإشفاق على الخليفة لمعرفة معاذيرها . والدرجة الثانية : إشفاق على الوقت أن يشوبه تفرق ، وعلى القلب أن يزاحمه عارض ، وعلى اليقين أن يداخله سبب . والدرجة الثالثة : إشفاق بصون معيه من العجب ، ويكف صاحبه من مخاصمة الخلق ، ويحمل المرید على حفظ الحد .

باب الخشوع

قال الله تعالى : (ألم بأن للذين آمنوا أن نخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) الخشوع : خمود النفس وهمود الطباع لمتعاطم أو مفزع ، وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : التذلل للأمر ، والاستسلام للحكم ، والاتضاع لنظر الحق . والدرجة الثانية : ترقب آفات النفس والعمل ، ورؤية فضل كل ذي فضل عليك ، وتنسم نسيم الفناء : والدرجة الثالثة : حفظ الحرمة عند المكاشفة ، وتصفية الوقت من مزايا الخلق ، وتجريد رؤية الفضل .

باب الإخبات

قال الله عز وجل : (وبشر المحبتين) الإخبات : من أوائل مقام الطمأنينة ، وهو ورود المأمن من الرجوع والتردد ، وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : أن تستغرق العصمة الشهوة ، وتستترك الإرادة الغفلة ، ويستوى الطلب السلوى . الدرجة الثانية : أن لا ينقص إرادته سبب ، ولا يوحش قلبه عارض ، ولا يقطع الطريق عليه فتنه . الدرجة الثالثة : أن يستوى عنده المدح والذم ، وأن تدوم لأتمه لنفسه ، ونعمى عن نقصان الخلق عن درجته .

باب الزهد

قال الله تعالى : (بقية الله خير لكم) الزهد : إسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية ، وهو للعامه قرينة وللمريد ضرورة وللخاصة خشية ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : الزهد في الشبهة بعد ترك الحرام ، بالحذر من المعتبة ، والأنفة من المنقصة ، وكراهة مشاركة الفساق . الدرجة الثانية : الزهد في الفضول ، وما زاد على المسألة والبلاغ من اللقوت باغتنام التفرغ إلى عمارة الوقت ، وحسم الجاش ، والتحلل بحلية الأنبياء والأولياء والصديقين : الدرجة الثالثة : الزهد في الزهد ، بثلاثة أشياء : باستحقاق ما زهدت فيه ، واستواء الحالات عندك ، والذهاب عن شهود الاكتساب ناظرا إلى وادي الحقائق :

باب الورع

قال الله تعالى : (وثيابك فطهر) الورع : نوق مستقصى على حذر ، أو تخرج على تعظيم . وهو آخر مقام الزهد للعامه ، وأول مقام الزهد للمريد ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : تجنب القبائح بصون النفس ، وتوفير الحسنات ، وصيانة الإيمان . وهذه الصفات الثلاث في الدرجة الأولى هي ورع المرید . الدرجة الثانية : حفظ الحدود عند مالا بأمن به ، إبقاء على الصيانة والتقوى ، صعودا عن الدناءة ، وتخلصا عن اقتحام الحدود . الدرجة الثالثة : التورع عن كل داعية تدعو إلى شتات الوقت ، والتعاق بالتفرق ، وعارض يعارض حال الجذع .

باب التبتل

قال الله تعالى : (وتبتل إليه تبتلا) التبتل : الانقطاع إليه بالكلية . وقوله تعالى : (له دعوة الحق) أى التجريد المحض وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : تجريد الانقطاع عن الحظوظ واللحوظ إلى العالم خوفا أو رجاء ، ومبالاة بحال ، فحسم الرجاء بالرضا ، وقطع الخوف بالتسليم ، ورفض المبالاة بشهود الحقيقة .

الدرجة الثانية : تجريد الانقطاع عن التعرّيج على النفس بمجانبة الهوى ، وتنسم روح الأفس ، وشيم برق الكشف . الدرجة الثالثة : تجريد الانقطاع إلى السبق بتصحيح الاستقامة ، والاستغراق في قصد الوصول ، والنظر إلى أوائل الجمع :

باب الرجاء

قال الله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) الرجاء : أضعف منازل المرید ، لأنه معارضة من وجه واعتراض من وجه ، وهو وقوع في الرعونة في مذهب هذه الطائفة ، إلا ما فيه من فائدة واحدة ، ولهذا نطق باسمه الفزيل والسنة ، ودخل في مسالك المحققين ، وتلك الفائدة أنه يفنى حرارة الخوف ؛ حتى لا يعدو إلى الإياس ، والرجاء على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : رجاء يبعث العامل على الاجتهاد ، ويولد التلذذ بالخدمة ، ويوقظ سماحة الطباع بترك المنأى . الدرجة الثانية : رجاء أرباب الرياضات أن يبلغوا موقفا تصنف فيه همهم ، برفض الملهذات ، ولزوم شروط العلم ، واستيفاء حدود الحمية . الدرجة الثالثة : رجاء أرباب طيب القلوب ، وهو رجاء لقاء الحق تعالى الباعث على الاشتياق ، المنغص للعيش ، المزهد في الخلق .

باب الرغبة

قال الله تعالى : (ويدعوننا رغبا ورهبا) الرغبة إلى الحق بالحقيقة من الرجاء ، وهي فوق الرجاء لأن الرجاء طمع يحتاج إلى التحقيق ، والرغبة هي سلوك على التحقيق ، والرغبة على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : رغبة أهل الخير ، تتولد من العلم ؛ فتبعث على الاجتهاد ، وتمتع صاحبها من الرجوع إلى غثائفة الرخص ؛ الدرجة الثانية : رغبة أرباب الحال ، وهي رغبة لا تبقى من الجهود إلا مبذولا ، ولا تدع للهمة ذيولا ، ولا تترك غير المقصود مأمولا . الدرجة الثالثة : رغبة أهل الشهود ، تشوق تصحبه تقية ، وتحمله همة نقية ، لا تبقى معه من التفریق بقية .

وأما قسم المعاملات

فهى عشرة أبواب ، وهى الرعاية : والمراقبة . والحرمة : والإخلاص . والتهديب . والاستقامة ، والتوكل . والتفويض . والثقة : والتسامح .

باب الرعاية

قال الله عز وجل : (فما رعوها حق رعايتها) . الرعاية : صون بالعناية ، وهى على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : رعاية الأعمال . والدرجة الثانية : رعاية الأحوال . والدرجة الثالثة : رعاية الأوقات . فأما رعاية الأعمال : فتوفيرها بتحقيقها ، والقيام بها من غير نظر إليها ، وإجرائها مجرى العلم لا على التزين بها . وأما رعاية الأحوال فهو أن يعد الاجتهاد مرآة ، واليقين تشبعا ، والحال دعوى : وأما رعاية الأوقات : فإن تنف مع كل خطوة ، ثم أن تغيب عن خطوة بالصفاء من رسمه ، ثم أن تذهب عن شهود صفوه .

باب المراقبة

قال الله تعالى : (فارتقب إنهم مرتقبون) : المراقبة : دوام ملاحظة المتصود ، وهى على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : مراقبة الحق في السير له على الدوام ، بين تعظيم مذهل ، ومدانة حاملة ، وسرور باعث . والدرجة الثانية : مراقبة نظر الحق إليك برفض المعارضة ، وبالإعراض عن الاعتراض ، ونقض رعونة التعرض . والدرجة الثالثة : مراقبة الأزل بمطالطة عين السبق استقبالا لعلم التوحيد ، ومراقبة ظهور إشارات الأزل على أحياب الأبد ، ومراقبة الإخلاص من ورطة المراقبة .

باب الحرمة

قال الله تعالى : (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) الحرمة : هى التخرج من المخالفات والمخاسرات ، وهى على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : تعظيم الأمر والنهى لاحوقا من العقوبة ، فيكون خصومة للنفس ، ولا طلبا للمثوبة

فيكون مستنزعا للآخرة، ولا مشاهدة لأحد فيكون متدينا بالمرآة؛ فإن هذه الأوصاف كلها شعب من عبادة النفس. الدرجة الثانية: إجراء الخبر على ظاهره، وهو أن يبقى إعلام توحيد العامة الخيرية على ظاهرها، لا يتحمل البحث عنها تعشقا، ولا يتكلف لها تأويلا، ولا يتجاوز ظواهرها تمثيلا، ولا يدعى عليها إدراكا أو توهمًا. الدرجة الثالثة: صيانة الانبساط أن يشوبه جراءة، وصيانة السرور أن يداخله أمن، وصيانة الشهود أن يعارضه مسبب.

باب الإخلاص

قال الله عز وجل (ألا لله الدين الخالص) والإخلاص: تصفية العمل من كل شوب، وهو على ثلاث درجات. الدرجة الأولى: إخراج رؤية العمل من العمل والإخلاص من طلب العوض على العمل، والنزول عن الرضا بالعمل. الدرجة الثانية: الحجل من العمل مع بذل المجهود، وتوفير الجهد بالاحتناء من الشهود، ورؤية العمل من نور التوفيق من عين الجود. الدرجة الثالثة: إخلاص العمل بالإخلاص من العمل، أن تدعه يسير مسير العلم؛ وتسير أنت مشاهدا للحكم، حرا من رق الرسم.

باب التهذيب

قال الله تعالى: (فلما أفل قال لا أحب الآفنين) التهذيب: محبة أرباب البدايات، وهو شريعة من شرائع الرياضات، وهو على ثلاث درجات. الدرجة الأولى: تهذيب الخدمة أن لا يتخالطها جهالة، ولا يشوبها عادة، ولا يقف عندها همة. الدرجة الثانية: تهذيب الحال، وهو أن لا يمنح الحال إلى علم، ولا يخضع لرسم ولا يلتفت إلى حظ. الدرجة الثالثة: تهذيب التصدق، وهو تصفيته من ذل الإكراه، وتحفظه من مرض الفتور، ونصرتة على منازعات العلم.

باب الاستقامة

قال الله تعالى: (فاستقيموا إليه) قوله إليه إشارة إلى عين التفريد، والاستقامة: روح تحيا بها الأحوال كما تربو للعامة عليها الأعمال، وهي برزخ بين وهاد التفرق وروابي الجمع، وهي على ثلاث درجات. الدرجة الأولى: الاستقامة على الاجتهاد

في الاقتصاد، لاعاديا رسم العلم ولا متجاوزا حد الإخلاص، ولا مخالفا نهج السنة. الدرجة الثانية: استقامة الأحوال، وهي شهود الحقيقة لا كسبا، ورفض الدعوى لاعلميا، والبقاء مع نور اليقظة لا تحفظا. الدرجة الثالثة: استقامة بترك رؤية الاستقامة بالغيبة، عن نطلب الاستقامة بشهود إقامة الحق وتقويمه عز وجل.

باب التوكل

قال الله تعالى: (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) التوكل: كلة الأمر كله إلى مالكة والتعويل على وكالته، وهو من أصعب منازل العامة عليهم وأوهى السبل عند الخاصة، لأن الحق قد وكل الأمور كلها إلى نفسه، وآيس العالم عن ملك شيء منها، وهو على ثلاث درجات كلها تسير مسير العامة. الدرجة الأولى: التوكل مع الطلب، ومعاطاة السبب على نية شغل النفس، ونفع الخلق وترك الدعوى. الدرجة الثانية: التوكل مع إسقاط الطلب، وغض الطرف عن السبب اجتهادا لتصحيح التوكل وقعا لشرف النفس، وتفردا إلى حفظ الواجبات. الدرجة الثالثة: التوكل مع معرفة التوكل، والمنازعة إلى الخلاص من علة التوكل وهو أن تعلم أن ملكة الحق تعالى للأشياء، ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك، فيكفل شريكه إليه، فإن من ضرورة العبودية أن يعلم العبد أن الحق تعالى هو مالك الأشياء وحده.

باب التفويض

قال الله تعالى، حاكيا عن مؤمن آل فرعون: (وأفوض أمري إلى الله) التفويض: الطف إشارة وأوسع معنى من التوكل، فإن التوكل بعد وقوع السبب والتفويض قبل وقوعه وبعده، وهو عند الاستسلام، والتوكل شعبة منه، وهو على ثلاث درجات. الدرجة الأولى: أن يعلم أن العبد لا يملك قبل عمله استطاعة، فلا يأمن من مكر، ولا ييأس من معونة، ولا يعول على نية. الدرجة الثانية: معاينة الاصرار، فلا يرى عملا منجيا، ولا ذنباً مهلكاً، ولا سبيلاً حاملاً.

الدرجة الثالثة : شهود انفراد الحق بملك الحركة والسكون ، والقبض والبسط ،
ومعرفته بتعريف التفرقة والجمع .

باب للثقة

قال الله تعالى : (فإذا خفت عليه فألقيه في اليم) الثقة : سواد عين التوكل ،
وبقظة دائرة التفويض ، وسويداء قلب التسليم ، وهي على ثلاث درجات :
الدرجة الأولى : وهي درجة الاياس ، وهو بأس العبد من مقاواة الأحكام ،
ليقعد عن منازعة الأقسام ، ليتخلص عن قحة الإقدام : الدرجة الثانية : درجة
الأمن ، وهو أمن العبد من فوت المقدور ، وانتقاض المسطور ، فيظفر بروح
الرضا ، وإلا فبعين اليقين ، وإلا فبلطف الصبر . الدرجة الثالثة : معاينة أزلية
الحق ، ليتخلص من محن التصود ، وتكاليف المحايات ، والتعريج على
مدارج الوسائل .

باب التسليم

قال الله تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا في أنفسهم حرجا ممن قضيت ويسلموا تسليما) وفي التسليم والثقة والتفويض
ما في التوكل من الاعتدال ، وهو من أعلى درجات سبل العامة ، وهو على ثلاث
درجات . الدرجة الأولى : تسليم ما يزاحم العقول مما يشق على الأوهام ، من الغيب
والإذعان ، لما يغالب القياس من سير الدول ، والقسم والإجابة لما يوزع المرید
من ركوب الأحوال . الدرجة الثانية : تسليم العلم إلى الحال ، والقصد إلى الكشف
والرسم إلى الحقيقة . الدرجة الثالثة : تسليم ما دون الحق إلى الحق ، مع السلامة
من رؤية التسليم ، بمعاينة تسليم الحق إياك إليه .

وأما قسم الأخلاق

فهى عشرة أبواب : وهو الصبر . والرضا . والشكر . والحياء . والصدق
والإيثار . والحلق . والتواضع . والفتوة . والانبساط .

باب الصبر

قال الله تعالى : (واصبر وما صبرك إلا بالله) الصبر : حبس النفس على جزع
كامن عن الشكوى ، وهو أيضا من أصعب المنازل على العامة ، وأوحشها في
طريق المحبة ، وأنكرها في طريق التوحيد ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة
الأولى : الصبر عن المعصية بمطالعة الوعيد ، إبقاء على الإيمان وحذرا من الحرام ،
وأحسن منها الصبر عن المعصية حياء . الدرجة الثانية : الصبر على الطاعة ،
بالحفاظة عليها دوما ، وبرعايتها إخلاصا ، وبتحصينها علماء الدرجة الثالثة :
الصبر في البلاء ، بملاحظة حسن الجزاء ، وانتظار روح الفرج ، وتهوين البلية
بعد أبادى المنن ، وتذكر سوائف النعم ، وفي هذه الدرجات الثلاث نزلت
(يا أيها الذين آمنوا اصبروا) يعنى في البلاء (وصابروا) يعنى عن المعصية
(ورابطوا) يعنى على الطاعة . وأضعف الصبر الصبر لله وهو صبر العامة ، وفوقه
الصبر بالله وهو صبر المرید ، وفوقهما الصبر على الله وهو صبر السالكين .

باب الرضا

قال الله تعالى : (يا أيها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية) لم
يدع في هذه الآية للمتسخط إليه سبيلا ، وشرط للقاصد الدخول في الرضا ،
والرضا اسم للوقوف الصادق حيث ما وقف العبد ، لا يلتمس متقدما ولا متأخرا ،
ولا يستزيد مزيدا ولا يستبدل حالا ، وهو من أوائل مسالك أهل الخصوص ،
وأشقتها على العامة ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : رضا العامة ،
وهو الرضا بالله ربا وبسخط عبادة ما دونه ، وهو قطب رحى الإسلام ، وهو

مظهر من الشرك الأكبر : وهو يصح بثلاث شرائط : أن يكون الله تعالى أحب الأشياء إلى العبد ، وأولى الأشياء بالتعظيم ، وأحق الأشياء بالطاعة : الدرجة الثالثة : الرضا عن الله تعالى وبهذا الرضا نطقت آيات التنزيل ، وهو الرضا عنه في كل ما قضى وقدر ، وهذا من أوائل مسالك أهل الخصوص وبصحة بثلاث شرائط : باستواء الحالات عند العبد ، وسقوط الخصومة مع الخلق ، وبالإخلاص في المسئلة والإلحاح : الدرجة الثالثة : الرضا برضى الله تعالى ، فلا يرى العبد لنفسه سخطا ولا رضا ، فيبعثه على ترك التحكم وحسم الاختيار ، وإسقاط التمييز ولو أدخل النار .

باب الشكر

قال الله عز وجل : (وقليل من عبادى الشكور) الشكر : اسم لمعرفة النعمة لأنها السبيل إلى معرفة المنعم ، ولهذا المعنى سمي الله تعالى الإسلام والإيمان في القرآن شكرا : ومعانى الشكر ثلاثة أشياء : معرفة النعمة ، ثم قبول النعمة ، ثم الثناء بها وهو أيضا من سبل العامة ، وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : الشكر على الخاب ، وهذا شكر تشاركت المسلمون فيه واليهود والنصارى والمجوس ، ومن سعة برّ البارى أنه عده شكرا ، ووعد عليه الزيادة ، وأوجب فيه المثوبة : الدرجة الثانية : الشكر في المكاره ، وهذا ممن يستوى عنده الحالات إظهار الرضا ، ومن يميز بين الأحوال كظم الغيظ والشكوى ، ورعاية الأدب ، وسلوك مسلك العلم ، وهذا الشاكر أول من يدعى إلى الجنة . الدرجة الثالثة : أن لا يشهد العبد إلا المنعم ، فإذا شهد المنعم عبودة استعظم منه النعمة ، فإذا شهد عبادة غيره من غير المنعم ، فإذا شهد تفريدا لم يشهد منه نعمة ولا شدة .

باب الحياء

قال الله تعالى : (ألم يعلم بأن الله يرى) الحياء : من أول مدارج أهل الخصوص ، يتولد من تعظيم منوط بود ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : حياء يتولد من علم التوحيد ، بنظر الحق فيجذبه إلى تحمل المجاهدة ،

ويحمله على استمباح الجنابة ، ويسكته عن الشكوى : الدرجة الثانية : حياء يتولد من نظر في علم القرب ، فيدعوه إلى ركوب المحبة ، ويربطه بروح الأنس ، ويكره إليه ملابسة الخلق : الدرجة الثالثة : حياء يتولد من شهود الحضرة ، وهى التى لا يشوبها هيبة ، ولا يقاومها تفرقة ، ولا يوقف لها على غاية .

باب الصدق

قال الله تعالى : (فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم) الصدق : اسم لحقيقة الشيء حصولا ووجودا ، وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : صدق القصد ، وبه يصح الدخول في هذا الشأن ويتلا في كل تفریط ، ويتدارك كل فائت ، ويعمر كل خراب : وعلامة هذا الصادق : أن لا ييتمل داعية إلى نقص عبد ، ولا يصبر على صحبة ضد ، ولا يقعد عن الجدل بحال : الدرجة الثانية : أن لا يتمنى الحياة إلا للحق ، ولا يشهد من نفسه إلا أثر النقصان ، ولا يلتفت إلى ترقية الرخص . الدرجة الثالثة : الصدق في معرفة الصدق ، فإن الصدق لا يستقيم في علم أهل الخصوص إلا على حرف واحد ، وهو أن يتفق رضا الحق بعمل العبد راضيا مرضيا ، فأعماله إذن مرضية ، وأحواله صادقة ، وقصوده مستقيمة . وإن كان العبد كسى ثوبا معارا ، فأحسن أهمله ذنب ، وأصدق أحواله زور ، وأصفي قصوده قعود .

باب الإيثار

قال الله تعالى : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الإيثار : تخصيص واختيار ، والإثرة تحسن طوعا ونصح كرها ، وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : أن تؤثر الخلق على نفسك ، فيما لا يحرم عليك دينيا ، ولا يقطع عليك طريقا ، ولا يفسد عليك وقتا . ويستطاع هذا بثلاثة أشياء : بتعظيم الحقوق ومقت الشح ، والرغبة في مكارم الأخلاق . الدرجة الثانية : إيثار رضا الله تعالى على رضا غيره ، وإن عظمت فيه الخن وثقلت به المؤن ، وضعف عنه الطول والبدن . ويستطاع بثلاثة أشياء : بطلب العود وحسن الإسلام ، وقوة الصبر ،

الدرجة الثالثة : إيثار الله تعالى ، فإن الخوض في الإيثار دعوى في الملك ، ثم ترك شهود رؤيتك إيثار الله تعالى ، ثم غيبتك عن الترك :

باب الخلق

قال الله تعالى : (وإنك لعلی خلق عظیم) الخلق : ما يرجع إليه المكلف من نعمة ، واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم : إن التصوف هو الخلق ، وجماع الكلام فيه يدور على قطب واحد ، وهو بذل المعروف وكف الأذى ، وإنما يدرك إمكان ذلك في ثلاثة أشياء : في العلم ، والجود ، والصبر ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : أن يعرف مقام الخلق ، أنهم بأقدارهم مربوطون ، وفي طاقاتهم محبوبون ، وعلى الحكم موقوفون ، وتستفيد هذه المعرفة بثلاثة أشياء : أمن الخلق منك حتى الكلب ، ومحبة الخلق إياك ، ونجاة الخلق بك . الدرجة الثانية : تحسب ظنك مع الحق وتحسبته منك ، أن تعلم أن كل ما يأتي منك يوجب عذرا ، وأن كل ما يأتي من الحق يوجب شكرا ، أو أن لا ترى له من الوفاء بدا . الدرجة الثالثة : التخلق بتصفية الخلق ، ثم الصعود عن تفرق التخلق ، ثم التخلق بمجاوزة التخلق .

باب التواضع

قال الله تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا) التواضع : أن يقواضع العبد لصوارة الحق ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : التواضع للدين ، وهو أن لا يعارض بمقول منقولا ، ولا يقيم على الدين دليلا ، ولا يرى إلى الخلاف سييلا ، ولا يصح له ذلك إلا بأن يعلم أن النجاة في النصرة ، والإستقامة بعد الثقة ، وأن البيئة وراء الحجرة . الدرجة الثانية : أن يرضى بمن رضى الحق به لنفسه عبدا من المسلمين أنحا ، ولا ترد على عدوك حقا وتقبل من المعتذر معاذيره . الدرجة الثالثة : أن تتضع للحق فتزل عن رأبك في الخدمة ، ورؤية حقلك في الصعبة ، وعن سمسك في المشاهدة :

باب الفتوة

قال الله تعالى : (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) الفتوة : أن تشهد لك فضلا ، ولا ترى لك حقا ، وهي على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : ترك الخصومة ، والتغافل عن الزلة ، ونسيان الأذبة . الدرجة الثانية : أن تقرّب من يعصيك ، وتسكرم من يؤذيك ، وتعتذر إلى من يجنى عليك ، سماحا لا كظما ، وتواددا لا مصابرة . الدرجة الثالثة : أن لا تتعلق في المسير بدليل ، ولا تشوب إجابتك بغرض ، ولا تقف في شهودك على رسم . اعلم أن من أحوج عدوه إلى شفاعته ، ولم ينجل من المعذرة إليه ، لم يشم رائحة الفتوة ، ثم في علم الخصوص : من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال ، لم يحل له دعوى الفتوة أبدا .

باب الانبساط

قال الله تعالى ، حاكيا عن كلمته : (أفتبهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تفضل بها من تشاء وتهدي من تشاء) الانبساط : إرسال السجية ، والتحاشي عن وحشة الحشمة ، وهو السير مع الجبلية ، وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : الانبساط مع الخلق ، وهو أن لا تعزلهم ضنا على نفسك ، أو شحا على حظك ، وتستمرسل لهم من فضلك ، وتسعهم بخلقك ، وتدعهم يطؤونك والعلم قائم وشهودك المعنى دائم . الدرجة الثالثة : الانبساط مع الحق ، هو أن لا يجبسك خوف ولا يمجبك رجاء ، ولا يحول بينك وبينه آدم وحواء . الدرجة الثالثة : الانبساط في الانطواء عن الانبساط ، وهو رحب الهمة لانطواء انبساط العبد في بسط الحق عز وجل .

وأما قسم الأصول

فهى عشرة أبواب : وهى القصد . والعزم . والإرادة : والأدب . واليقين .
والأنس : والذكر . والفقر : والغنى . ومقام المراد :

باب القصد

قال الله تعالى : (ومن يخرج من بينه مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) القصد : الإزماع على التجرد للطاعة ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : قصد يبعث على الارتياض ، ويخلص من التردد ، ويدعو إلى مجانبة الأغراض : الدرجة الثانية : قصد لا يلتفت سببا إلا قطعه ، ولا يدع حائلا إلا منعه ، ولا تحاملا إلا سهله : الدرجة الثالثة : قصد الاستسلام لتهديب العلم ، وقصد إجابة دواعى الحكم ، وقصد اقتحام فى بحر الفناء .

باب العزم

قال الله تعالى : (فإذا عزمتم فتوكل على الله) العزم الحقيقى : القصد طوعا أو كرها ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : إباء الحال على العلم ، لشيم برق الكشف ، واستدامة نور الأنس ، والإجابة لإماتة الهوى . الدرجة الثانية : الاستغراق فى لوائح المشاهدة ، واستنارة ضياء الطريق ، واستجماع قوى الاستقامة . الدرجة الثالثة : معرفة علة العزم ، ثم العزم على التخلص من العزم ، ثم الخلاص من تكاليف ترك العزم ، فإن العزائم لم تورث أربابها ميراثا ، أكرم من وقوفهم على حلل العزائم .

باب الإرادة

قال الله تعالى : (قل كل يعمل على شاكلته) الإرادة من قوانين هذا العلم وجوامع أبنيقه ، وهو الإجابة لدواعى الحقيقة طوعا ، وهو على ثلاث درجات ، الدرجة الأولى : ذهاب عن العادات بصحبة العلم ، والتعلق بأنفاس السالكين

مع صدق القصد ، وخلع كل شاغل من الإخوان ، ومشتت من الأوطان : الدرجة الثانية : تقطع بصحبة الحال ، وترويح الأنس ، والسير بين القبض والبسط : الدرجة الثالثة : ذهول مع صحة الاستقامة ، وملازمة رعاية الأدب :

باب الأدب

قال الله تعالى : (والحافظون لحدود الله) الأدب : حفظ الحد بين الغلو والجفاء بمعرفة ضرر المدوان ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : منع الخوف أن يتعدى إلى الإيأس وحبس الرجاء أن يخرج إلى الأمن ، وضبط السرور أن يضاهى الجراءة . الدرجة الثانية : الخروج من الخوف إلى ميدان القبض ، والصعود عن الرجاء إلى ميدان البسط ، ثم الترفى عن السرور إلى ميدان المشاهدة . الدرجة الثالثة : معرفة الأدب ، ثم الغنى عن التأدب بتأديب الحق ، ثم الخلاص من شهود أعباء الأدب :

باب اليقين

قال الله عز وجل : (وفى الأرض آيات للموقنين) اليقين : مركب الآخذ فى هذا الطريق ، وهو غاية درجات العامة ، وقيل : أول خطوة الخاصة ، وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : علم اليقين ، وهو قبول ما ظهر من الحق ، وقبول ما غاب للحق ، والوقوف على ما قام بالحق : الدرجة الثانية : عين اليقين ، وهو الغنى بالاسمدرار عن الاستدلال ، وعن الخبر بالعيان وخرق الشهود حجاب العلم . الدرجة الثالثة : حق اليقين ، وهو إسفار صبح الكشف ، ثم الخلاص من كلفة اليقين ، ثم الفناء فى حق اليقين .

باب الأنس

قال الله تعالى : (وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) الأنس : إشارة إلى روح القرب ، وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : الأنس بالشواهد ، وهو استحلاء للذكر ، والتغذى بالسماع والوقوف على الإشارات : الدرجة الثانية : الأنس بنور الكشف ، وهو أنس شاخص عن الأنس

الأول يشوبه صولة الهيمان ، و يضربه موج الفناء ، وهو الذي غلب قوما على عقولهم ، وسلب قوما طاقة الاصطبار ، وحل عنهم قيود العلم ، وفي هذا ورد الخبر بهذا الدعاء « أسألك شوقا إلى لقائك ، من غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة »
الدرجة الثالثة : أنس اضمحلال في شهود الحضرة ، لا يعبر عن عينه ، ولا يشار إلى حده ، ولا يوقف على كنهه .

باب الذكر

قال الله تعالى : (واذكر ربك إذا نسيت) يعني إذا نسيت غيره ونسيت نفسك في ذكرك ، ثم نسيت ذكرك في ذكره ، ثم نسيت في ذكر الحق إياك كل ذكر والذكر : هو التخلص من الغفلة والنسيان ، وهو على ثلاث درجات الدرجة الأولى : الذكر الظاهر ، من ثناء ، أو دعاء ، أو رعاية . الدرجة الثانية : الذكر الخفي ، وهو الإخلاص من القيود ، والبقاء مع الشهود ، ولزوم المسامرة .
الدرجة الثالثة : الذكر الحقيقي ، وهو شهود ذكر الحق إياك ، والتخلص من شهود ذكرك ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع الذكر .

باب الفقر

قال الله تعالى : (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) الفقر : اسم للبراءة من رؤية الملكة ، وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : فقر الزهاد ، وهو قبض اليد عن الدنيا ضبطا أو طلبا ، وإسكات اللسان عنها ذما أو مدحا ، والسلامة منها طلبا أو تركا ، وهذا هو الفقر الذي تكلموا في شرفه : الدرجة الثانية : الرجوع إلى السبق بمطالعة الفضل ، وهو يورث الإخلاص من رؤية الأعمال ، ويقطع شهود الأحوال ، ويمحص من أدناس مطالعة المقامات : الدرجة الثالثة : صحة الإضطرار والوقوع في يد المنقطع ، الواحداني في بيداء التجريد ، وهذا فقر الصوفية ،

باب الغنى

قال الله تعالى : (ووجدك عائلا فأغنى) الغنى : اسم للملك التام وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : غناء القلب وهو سلامته من السهب ، ومسالته للحكم وخلاصه من الخسومة . الدرجة الثانية : غنى النفس ، وهو استقامتها على المرغوب ، وسلامتها من المسخوط ، وبرائها من المراآة . الدرجة الثالثة : الغنى بالحق ، وهو على ثلاث مراتب . الأولى : شهودك ذكره إياك . والثانية : دوام مطالعة أولوبته . والثالثة : الفوز بوجود شهودك ذكره إياك .

باب مقام المراد

قال الله تعالى : (وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك) أكثر المتكلمين في هذا العلم ، جعلوا المراد والمريد اثنين ، وجعلوا مقام المراد فوق مقام المريد ، وإنما أشاروا باسم المراد إلى الفسنان الذين ورد فيهم الخبر ، وللمراد ثلاث درجات : الدرجة الأولى : أن يعصم العبد وهو يستشرف للجفاء اضطرارا بتبغيض الشهوات ، وتعويق الملاذ ، وسد مسالك المعاطب عليه إكراها :
الدرجة الثانية : أن يضع عن العبد عوارض النقص ، ويعافيه من صمة اللاتمة ، ويملكه عواقب المنفوات ، كما فعل بسليمان عليه الصلاة والسلام في قتل الخيل ، فحمله على الريح الرخاء فأغناه عن الخيل . وفعل بموسى عليه الصلاة والسلام ، حين أتى الألواح وأخذ برأس أخيه ، ولم يعتب عليه ، كما عتب على آدم وداود ونوح ويونس عليهم الصلاة والسلام . الدرجة الثالثة : اجتناب الحق تعالى عبده واستخلاصه إياه بخالصته ، كما ابتدأ موسى عليه الصلاة والسلام ، وقد خرج يقتبس نارا ، فاصطنعه لنفسه ، وأبقى منه رسما معارا .

وأما قسم الأدوية

فهى عشرة أبواب وهى: الإحسان . والعلم . والحكمة . والبصيرة . والقراءة . والتعظيم . والإلهام . والسكينة . والطمأنينة . والهمة .

باب الإحسان

قال الله تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) ذكرنا في صدر هذا الكتاب أن الإحسان اسم جامع لجميع أبواب الحقائق ، وهو أن تعبد الله كأنك تراه ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : الإحسان فى القصد ، بتهدية علما ، وإبرامه عزما ، وتصفيته حالا . الدرجة الثانية : الإحسان فى الأحوال ، وهو أن يراعيها غيره ، ويسترها نظرفا ، ويصححها تحقيقا : الدرجة الثالثة : الإحسان فى الوقت ، وهو أن لا تزايل المشاهدة أبدا ، ولا تخلط بهمتك أمدا ، وأن تجعل هجرتك إلى الحق سرمدا .

باب العلم

قال الله تعالى : (وعلمناه من لدنا علما) العلم ما قام بدليل ، ورفع الجهل ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : علم جلى ، به يقع العيان ، أو استفاضة صحيحة ، أو صحة تجربة قديمة . الدرجة الثانية : علم خفى ، ينبت فى الأمرار الطاهرة من الأبدان الزاكية بماء الرياضة الخالصة ، ويظهر فى الأنفاس الصادقة لأهل الهمة العالية ، فى الأحايين الخالية فى الأسماع الصاخية ، وهو علم يظهر الغائب ويغيب الشاهد ، ويشير إلى الجمع . الدرجة الثالثة : علم لدنى ، إسناده : وجوده ، وإدراكه : عيانه ، ونعمته : حكمه ، ليس بينه وبين الغيب حجاب :

باب الحكمة

قال الله تعالى : (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) الحكمة : اسم لإحكام وضع الشيء فى موضعه ، وهى على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : أن تعطى كل شيء حقه ، ولا تعديه حده ، ولا تعجله قبل وقته :

الدرجة الثانية : أن تشهد نظر الله تعالى فى وعيده ، وتعرف عدله فى حكمه ، وتلاحظ بره فى منعه . للدرجة الثالثة : أن تبلغ فى استدراكك البصيرة ، وإرشادك الحقيقة ، وإشارتك الغاية .

باب البصيرة

قال الله تعالى : (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) البصيرة : ما يخلصك من الخيرة ، وهى على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : أن تعلم أن العلم القائم بتمهيد الشريعة ، يصدر عن عين لا يخاف عواقبها ، فترى من حقه أن يؤديه يقينا ، ويغضب له غيره . الدرجة الثانية : أن تشهد فى هداية الحق وإضلاله إصابة العدل ، وفى تكوين أقسامه رعاية البر ، وتعابن فى جلبه حبل الوصال . الدرجة الثالثة : بصيرة تفجر المعرفة ، تثبت الإشارة ، وتثبت الفراسة .

باب الفراسة

قال الله تعالى : (إن فى ذلك لآيات للمتوسمين) التوسم التفرس ، وهو استئناس حكم غيب ، يعنى بلا استدلال بشاهد ، ولا اعتبار بتجربة ، وهى على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : فراسة طارئة نادرة تسقط على لسان وحشى فى العمر مرة ، لحاجة سمع مريد صادق إليها ، لا يتوقف على مخرجها ولا يؤبه لصاحبها ، وهذا شيء لا يتخلص من الكهانة وما ضاهاها ، لأنها لم تشر عن عين ، ولم تصدر عن علم ، ولم تسبق بوجود . الدرجة الثانية : فراسة تجنى من غرس الإيمان ، وتطلع من صحة الحال ، وتلمع من نور الكشف . الدرجة الثالثة : فراسة سرية ، لم تجلبها روية على لسان مصطنع ، تصرىحا أو رمزا .

باب التعظيم

قال الله تعالى : (ما لستم لأترجون لله وقارا) التعظيم : معرفة العظمة مع التذلل لها ، وهى على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : تعظيم للأمر والنهى ، وهو أن لا يعارضهما بترخص جاف ، ولا يعترضهما بتشديد غال ، ولا يحملا على

علمة توهن الانقياد : الدرجة الثانية : تعظيم الحكيم ، أن لا يبغى له عوج ، أو بدافع يعلم ، أو يرضى بعوض . الدرجة الثالثة : تعظيم الحق ، وهو أن لا تجعل دونه سببا ، ولا ترى عليه حقا ، ولا تنازع له احتيالا :

باب الإلهام

قال الله تعالى : (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك) الإلهام : مقام المحدثين ، وهو فوق مقام القراءة ، لأن القراءة ربما وقعت نادرة أو استصعبت على صاحبها وقتا واستعصت عليه ، والإلهام لا يكون إلا في مقام عتيد ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : إلهام نبي ، يقع وحيا قاطعا مقرونا بالسماح أو مطلقا . الدرجة الثانية : إلهام يقع عيانا وعلامة صحته أنه لا ينفرق ستر ، ولا يجاوز حدا ولا يخطئ أبدا . الدرجة الثالثة : إلهام يجلو ليقين التحقيق صرفا ، وينطق عن عين الأزل محضا ، والإلهام غاية تمنع عن الإشارة إليها :

باب السكينة

قال الله تعالى : (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين) السكينة : اسم لثلاثة أشياء : أولها : سكينة بني إسرائيل التي أعطوها في التابوت ، قال أهل التفسير : هي ربح هفافة وذكروا صفتها ، وفيها ثلاثة أشياء : هي لأنبيائهم معجزة ، وللوكلهم كرامة ، وهي آية النصر ، تخلع قلوب العدو بصوتها رعبا إذا التقى الصفبان للقتال . والسكينة الثانية : هي التي تنطق على ألسن المحدثين ، ليست هي شيئا يملك إنما هي شيء من لطائف صنع الحق ، يأتي على لسان المحدث الحكمة كما يأتي الملك للوحى على قلوب الأنبياء ، وتنطق المحدثين بنكت الحقائق ، مع ترويح الأسرار وكشف الشبه . والسكينة الثالثة : هي التي أنزلت في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وقلوب المؤمنين ، وهي شيء يجمع نورا وقوة وروحا ، يسكن إليه الخائف ويتسلى به الحزين ، ويستكن له العصي والبحري والأبي . وأما سكينة الوقار التي تراها نعتا لأربابها فإنها ضياء تلك السكينة

الثالثة التي ذكرناها ، وهي على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : سكينة الخشوع عند القيام بالخدمة ، رعاية ، وتمظيها ، وحضورا ، والدرجة الثانية : السكينة عند المعاملة ، بمحامبة النفس ، وملاطفة الخلق ، ومراقبة الحق . والدرجة الثالثة : السكينة التي تنبت الرضا بالقسم ، وتمنع من الشطح الفاحش ، وتقف بصاحبها على حد الرتبة والسكينة لا تنزل قط إلا في قلب نبي أو ولي .

باب الطمأنينة

قال الله تعالى : (يا أيها النفس المطمئنة الآية) الطمأنينة : سكون يقويه أمن صحيح شبيه بالعيان ، وبينه وبين السكينة فرقان أحدهما : أن السكينة صولة تورث جمود أهية أحيانا ، والطمأنينة سكون أمن فيه استراحة أنس . والثاني : أن السكينة تكون نعتا وتكون حيننا بعد حين ، والطمأنينة نعت لانزابل صاحبها وهي على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : طمأنينة القلب بذكر الله ، وهي طمأنينة الخائف إلى الرجاء ، والضجر إلى الحلم ، والمبتلى إلى المثوبة . الدرجة الثانية : طمأنينة الروح في القصد إلى الكشف ، وفي الشوق إلى العدة ، وفي التفرقة إلى الجمع . الدرجة الثالثة : طمأنينة شهود الحضرة إلى اللطف ، وطمأنينة الجمع إلى البقاء ، وطمأنينة المقام إلى نور الأزل .

باب الهمة

قال الله تعالى : (مازاغ البصر وما طغى) الهمة ما يملك الانبعاث إلى المقصود صرفا لا ينال كنه صاحبها ولا يلتفت عنها ، وهي على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : همة تصون القلب من خسة الرغبة في الفاني ، وتحمله على الرغبة في الباقي وتصفيه من كدر التواني . الدرجة الثانية : همة تورث ثقة من المبالاة بالعلل ، والنزول على العمل ، والثقة بالأمل . الدرجة الثالثة : همة تصاعد عن الأحوال والمقامات ، وترى بالأعواض والدرجات ، وتنحو عن النعوت نحو الذات :

وأما قسم الأحوال

فهو عشرة أبواب وهي : المحبة . والغيرة . والشوق . والقلق . والعطش .
والوجد . والدهش . والهيان . والبرق . والدوق :

باب المحبة

قال الله تعالى : (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) المحبة : تعلق القلب بين
الهمة والأنس في البذل ، والمنع على الأفراد ، والمحبة أول أودية الفناء ، والعقبة
التي يتحدر منها على منازل المحو وهي آخر منزل تلتقي فيه مقدمة العامة ، وساقية
الخاصة ، وما دونها أعواض لاعواض ، والمحبة هي سمة الطائفة ، وعنوان الطريقة
ومعقد النسبة ، وهي على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : محبة تقطع الوسواس
وتلذ الخدمة ، وتسلي عن المصائب ، وهي محبة تبت من مطالعة المنة ، وتثبت
بإتباع السنة ، وتنمو على الإجابة بالفاقة . والدرجة الثانية : محبة تبعث على إثارة
الحق على غيره ، وتلهج اللسان بذكره ، وتعلق القلب بشهوده ، وهي محبة تظهر
من مطالعة الصفات ، والنظر في الآيات ، والارتياض بالمقامات . والدرجة
الثالثة : محبة خاطفة تقطع العبارة ، وتدفع الإشارة ، ولانتهى بالنعوت ، وهذه
المحبة هي قطب هذا اللسان ، وما دونها محاب تنادى عليها الألسن ، وادعتها
الخليقة ، وأوجبها العقول .

باب الغيرة

قال الله تعالى ، حاكيا عن سليمان عليه الصلاة والسلام : (ردوها على
فطفت مسحا بالسوق والأعناق) الغيرة : سقوط الاحتمال ضنا ، والضيق
عن الصبر نفاسة ، وهي على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : غيرة العابد على
ضائع يسترد ضياعه ، ويستدرك فواته ، ويتدارك قواه . الدرجة الثانية : غيرة
المريد على وقت فات ، وهي غيرة قتالة ، فإن الوقت وحى التفضي (١) ،

(١) قوله : وحى التفضي : أي مبيع القطع ، مأخوذ من قولهم : اللوحا اللوحا ،
أي السرعة السرعة .

أبي الجاناب ، بطي الرجوع . الدرجة الثالثة غيرة العارف على عين غطاها غين
وسر غشيه رين ونفس علق برجاء أو التفت إلى عطاء .

باب الشوق

قال الله تعالى : (من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت) الشوق هبوب
القلب إلى غائب ؛ وفي مذهب هذه الطائفة ، الشوق علة عظيمة ، فإن الشوق
إنما يكون إلى الغائب ؛ ومذهب هذه الطائفة إنما قام على المشاهدة ، ولهذا العلة
لم ينطق القرآن الكريم باسمه ؛ ثم هو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : شوق
العابد إلى الجنة ؛ ليأمن الخائف ، ويفرح الحزين ؛ ويظفر الآمل . الدرجة الثانية :
شوق إلى الله تعالى ؛ زرعه الحب الذي نبت على حافات المن ؛ فعلق قلبه بصفاته
المقدسة واشتاق إلى معاينة لطائف كرمه ، وآيات بره ، وإعلام فضله ، وهذا
شوق تغشاه المبار ، ويخالطه المسار ، ويقاوبه الاضطراب . الدرجة الثالثة : نار
أضرمها صفو المحبة ، فنقصت العيش وسلبت السلوة ، ولم ينهها مقر دون اللقاء .

باب القلق

قال الله تعالى ، حاكيا عن كلمه : (وعجلت إليك رب لترضى) القلق
تحريك الشوق بإسقاط الصبر ؛ وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى :
قلق يضيق الخلق ، ويبغض الخلق ، ويلتذ الموت . والدرجة الثانية : قلق
يغالب العقل ، ويخل السمع ، ويهاول الطاقة . والدرجة الثالثة : قلق لا يرحم أبدا ،
ولا يقبل أمدا ، ولا يبقى أحدا .

باب العطش

قال الله تعالى حاكيا عن خليله : (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا
قال هذا ربي) العطش : كناية عن غلبة ولوع بمأمول ؛ وهو على ثلاث درجات :
الدرجة الأولى : عطش المريد إلى شاهد يرويه ، أو إشارة تشفيه ، أو عطفة تؤويه .
الدرجة الثانية : عطش السالك إلى أجل يطويه ، ويوم يريه ما بغنيه ، ومنزل

يستريح فيه . الدرجة الثالثة : عطش المحب إلى خلوة مادونها سحاب ، ولا يظفها حجاب تفرقة ، ولا يعرج دونها على انتظار .

باب الوجد

قال الله تعالى : (وربطنا على قلوبهم إذ قاموا) الوجد : لخب يتأجج من شهود عارض مقلق ؛ وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : وجد عارض يستفيق له شاهد السمع أو شاهد البصر أو شاهد الفكر ، أبقى على صاحبه أثرا أو لم يبق . الدرجة الثانية : وجد تستفيق له الروح بلمع نور أزل ، أو سماع نداء أولى ، أو جذب حقيقي إن أبقى على صاحبه لباسه ، وإلا أبقى عليه نوره . الدرجة الثالثة : وجد يخطف العبد من يد الكونين ، ويمحض معناه من درن اللحظ ، ويسلبه من رق الماء والطين ، إن سلبه أنساء اسمه ، وإن لم يسلبه أعاد رسمه .

باب الدهش

قال الله تعالى : (فلما رأيته أكبرته) الدهش : بهتة تأخذ العبد ، إذا فاجأه ما يغلب عقله أو صبره أو علمه ؛ وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : دهشة المرید عند صولة الحال على علمه ، والوجد على طاقته ، والكشف على همته . الدرجة الثانية : دهشة السالك عند صواة الجمع على رسمه ، والسبق على وقته ، والمشاهدة على روحه . الدرجة الثالثة : دهشة المحبة ، عند صولة الاتصال على لطف العطية ، وصولة نور القرب على نور العطف ، وصولة شوق العيان على شوق الخبر .

باب الهيمان

قال الله تعالى : (وخر موسى صعقا) الهيمان : ذهاب عن التملك تعجبا أو حيرة ، وهو أثبت دواما وأملك بالنعمة من الدهش ؛ وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : هيمان في شيم أوائل برق اللطف عند قصد الطريق ؛ مع ملاحظة العبد خمسة قدره ، وصفالة منزلته ، وتفاهة قيمته . الدرجة الثانية : هيمان في تلاطم أمواج التحقيق ، عند ظهور براهينه وتواصل عجائبه ولياح أنواره . الدرجة

الثالثة : هيمان عند الوقوع في عين القدم ، ومعابنة سلطان الأزل ، والفرق في بحر الكشف .

باب البرق

قال الله تعالى : (إذ رأى ناراً) البرق : باكورة تلمع للعبد فتدعوه إلى الدخول في هذا الطريق ، والفرق بينه وبين الوجد ، أن الوجد يقع بعد الدخول فيه والبرق قبله ، فالوجد زاد والبرق إذن ؛ وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : برق يلمع من جانب العدة في عين الرجاء ، يستكثر فيه العبد القليل من العطاء ، ويستقل فيه الكثير من الأعباء ، ويستحلى فيه مرارة القضاء . الدرجة الثانية : برق يلمع من جانب الوعيد في عين الخذر ، فيستقصر فيه العبد الطويل من الأمل ، ويزهده في الخلق على القرب ، ويرغب في تطهير السر . الدرجة الثالثة : برق يلمع من جانب اللطف في عين الافتقار ، فينشئ سحاب السرور ، ويمطر قطر الطرب ، ويجري نهر الافتخار .

باب الذوق

قال الله تعالى : (هذا ذكر) الذوق : أبقى من الوجد ، وأجلى من البرق ؛ وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : ذوق التصديق طعم العدة ، فلا يعقله ظن ، ولا يقطععه أمد ، ولا تعوقه أمنية . الدرجة الثانية : ذوق الإرادة طعم الأنس ؛ فلا يعتق به شاغل ولا يفتنه عارض ولا تكدره تفرقه . الدرجة الثالثة : ذوق الانقطاع طعم الاتصال ، وذوق الهمة طعم الجمع ، وذوق المسامرة طعم العيان .

وأما قسم الولايات

فهى عشرة أبواب : وهى اللحظ . والوقت . والصفاء . والسرور . والسر . والنفس . والغربة . والفرق . والغيبة . والتمكن .

باب اللحظ

قال الله تعالى : (انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) اللحظ : لمح مسترق ، وهو في هذا الباب على ثلاث درجات : الدرجة الأولى ، ملاحظة الفضل سبقا ، وهى تقطع طريق السؤال إلا ما استحقته الربوبية من إظهار التذلل

لها ، وتنتب السرور إلا ما يشوبه من حذر المكر ، وتبعث على الشكر إلا ما قام به الحق تعالى من حق الصفة . الدرجة الثانية : ملاحظة العبد نور الكشف ، وهي تسبل لباس التولي ، وتذيق طعم التجلي ، وتعصم من عوار التسلي : والدرجة الثالثة : ملاحظة عين الجمع ، وهي توقيظ لاستهانة المجاهدات ، وتخلص من رعونة المعارضات ، وتفيد مطالعة البدايات :

باب الوقت

قال الله عز وجل : (ثم جئت على قدر يا موسى) الوقت : اسم لظرف الكون ، وهو اسم في هذا الباب لثلاث معان : وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : حين وجه صادق لإيناس ضياء فضل ، جذبه صفاء رجاء : للدرجة الثانية ، اسم لطريق مالك يسير بين تمسك وتلون ، لكنه إلى التمكن ما هو يسلك الحال ، ويلتفت إلى العلم فالعلم يشغله في حين ، والحال تحمله في حين ، فبلاؤه بينهما يذيقه شهودا طورا ، ويكسوه غيرة طورا ويريه غيرة التفرق طورا . الدرجة الثالثة : قالوا الوقت الحق ، أرادوا به استغراق رسم الوقت في وجود الحق ، وهذا المعنى يسبق على هذا الاسم عندي ؛ لكنه هو اسم في هذا المعنى الثالث لحين تتلاشى فيه الرسوم كشفا لا وجودا محضا ، وهو فوق البرق والوجد ، وهو يشارف مقام الجمع اودام وبقي ، ولا يبلغ وادي الوجود لكنه يكفي مؤنة المعاملة ، ويصني عين المسامرة ، ويشم رائحة الوجود .

باب الصفاء

قال الله تعالى (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) الصفاء : اسم للبراءة من الكدر ، وهو في هذا الباب مستقوطة التلون ؛ وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : صفاء علم ، يهذب سلوك الطريق ، ويبصره غاية الجهد ، ويصحح همة القاصد . الدرجة الثانية : صفاء حال ، يشاهد به شواهد التحقيق ، ويداق به حلاوة المناجاة ، وتنسى به الكون . والدرجة الثالثة : صفاء اتصال ، يدرج حظ العبودية في حق الربوبية ، ويفرق نهايات الخبر في بدايات العيان ، ويطوى خسة التكاليف في عين الأزل .

باب السرور

قال الله تعالى : (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) السرور : اسم لاستبشار جامع ، وهو أصنى من الفرح لأن الأفراح ربما شابها الأحزان ، ولذلك نزل القرآن باسمه في أفراح الدنيا في مواضع ، وورد اسم السرور في موضعين في القرآن في حال الآخرة ؛ وهو في هذا الباب على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : سرور ذوق ، ذهب بثلاثة أحزان : حزن أورثه خوف الانقطاع ، وحزن هاجته ظلمة الجهل ، وحزن بعثته وحشة التفرق . الدرجة الثانية : سرور شهود ، كشف حجباب العلم ، وفك رق التكليف ، وتقي صغار الاختيار : الدرجة الثالثة : سرور سماع الإجابة ، وهو سرور يمحو آثار الوحشة ، ويقزع باب المشاهدة ، ويضحك الروح .

باب السر

قال الله تعالى : (الله أعلم بما في أنفسهم) أصحاب السر : هم الأخفياء الذين ورد فيهم الخبر ؛ وهم على ثلاث طبقات : الطبقة الأولى : طائفة علت همهم ، وصفت قصودهم ، وصح سلوكهم ، ولم يوقف لهم على رسم ، ولم ينسبوا إلى اسم ، ولم تشر إليهم الأصابع ، أولئك ذخائر الله حيث كانوا . الطبقة الثانية : طائفة أشاروا عن منزل وهم في غيره ، ووروا بأمر وهم لغيره ، ونادوا على شأن وهم على غيره ، فهم بين غيره عليهم تسرهم ، وأدب فيهم بصوتهم ، وظرف يهذبهم . الطبقة الثالثة : طائفة أسرهم الحق عنهم ، فألاح لهم لأنحأ أذهلهم عن إدراك ما هم فيه ، وهيمهم عن شهود ما هم له ، وضمن بحالمهم على علمهم معرفة ما هم فيه ، فاستسروا عنهم مع شواهد تشهد لهم بصحة مقامهم ، عن قصد صادق يهيجه غيب ، وحب صادق يخفي عليه مبدأ علمه ، ووجد عذب لا ينكشف له موقده ، وهذا من أرق مقامات أهل الولايات .

باب النفس

قال الله تعالى : (فلما أفاق قال سبحانك) سمى النفس نفسا لترويح المنتفس به ، وهو على ثلاث درجات ، وهي تشابه درجات الوقت ؛ والأنفاس ثلاثة ؛ النفس الأول : نفس في حين استنار ، مملو بالكظم معلق بالعلم ، إن تنفس تنفس بالأسف ، أو نطق نطق بالحزن ، وعندئذ أنه يتولد من وحشة الاستنار ، وهي الظلمة التي قالوا إنها مقام . والنفس الثاني : نفس في حين التجلي ، وهو نفس شاخص عن مقام السرور إلى روح المعاينة ؛ مملو من نور الوجود ، شاخص إلى مقام السر ، وذلك روح منقطع الإشارة . النفس الثالث : نفس مظهر بماء القدس ، قائم بإشارات الأزل ؛ وهو النفس الذي يسمى صدق النور ؛ فالنفس الأول للمريد سراج ، والنفس الثاني للقاصد معراج ، والنفس الثالث للمحقق تاج .

باب الغربة

قال الله تعالى : (فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أجبنا منهم) الغربة : اسم يشار به إلى الانفراد عن الأكفاء ؛ وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : الغربة عن الأوطان ، وهذا الغريب موته شهادة ، ويقاس له في قبره من مدفنه إلى وطنه ، ويجمع يوم القيامة إلى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام . الدرجة الثانية : غربة الحال ، وهذا من الغرباء الذين طوبى لهم ، وهذا رجل صالح في زمان فاسد بين قوم فاسدين ، أو عالم بين قوم جاهلين ، أو صديق بين قوم منافقين . الدرجة الثالثة : غربة الهمة ، وهي غربة طلب الحق تعالى ، وهي غربة العارف ، لأن العارف في شاهده غريب ، ومصحوبه من شاهده غريب ، وموجوده فيما يحمله علم أو بظهوره وجد أو يقوم به رسم أو يطبقه إشارة أو يشمله اسم غريب ، فغربة العارف غربة الغربة ، لأنه غريب الدنيا وغريب الآخرة .

باب التفريق

قال الله تعالى : (فلما أسلما وتله للجبين) هذا اسم يشار به في هذا الباب إلى من توسط المقام وجاوز حد التفريق ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : استغراق لعلم في عين الحال ، وهذا رجل قد ظفر بالاستقامة ، وتحقق في الإشارة ، فاستحق صحة النسبة . الدرجة الثانية : استغراق الإشارة في الكشف ، وهذا رجل ينطق عن موجوده ، ويسير مع شهوده ، ولا يحس رعونة نفسه ؛ الدرجة الثالثة : استغراق الشواهد في الجمع ، وهذا رجل شملته أنوار الأولية ، ففتح عينه في مطالعة الأزلية ، فمخلص من المهمل الدنية .

باب الغيبة

قال الله تعالى : (وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف) الغيبة التي يشار إليها في هذا الباب ، على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : غيبة المرید في تخلص القصد عن أيدي العلائق ، ودرك العوائق لالتماس الحقائق . الدرجة الثانية : غيبة السالك عن رسوم العلم ، وعلل السعي ، ورخص الفتور . الدرجة الثالثة : غيبة العارف عن عيون الأحوال والشواهد ، والدرجات في عين الجمع .

باب التمكح

قال الله تعالى : (ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) التمكح فوق الظمأنينة ، وهو إشارة إلى غاية الاستقرار ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : تمكح المرید ، وهو أن يجتمع له صحة قصد تسره ، ولمع شهود يحمله ، وسعة طريق تروحه . الدرجة الثانية : تمكح السالك ، وهو أن يجتمع له صحة انقطاع وبرق كشف ، وصفاء حال . الدرجة الثالثة : تمكح العارف ، وهو أن يحصل في الحضرة ، فوق حجب الطلب لا بسا نور الوجود .

وأما قسم الحقائق

فهو عشرة أبواب : وهي المكاشفة . والمشاهدة . والمعابنة : والحياة .
والقبض . والبسط . والسكر . والصحو . والاتصال . والانفصال :

باب المكاشفة

قال الله تعالى : (فأوحى إلى عبده ما أوحى) المكاشفة : مهادة السريين
متباطنين ، وهي في هذا الباب بلوغ ما وراء الحجاب وجودا ، وهي على ثلاث
درجات : الدرجة الأولى : مكاشفة تدل على التحقيق الصحيح ، وهي أن تكون
مستديمة ، فإذا كانت حيناً دون حين لم يعارضها تفرق ، غير أن العين (١) . ربما
شاب مقامه ، على أنه قد بلغ مبلغا لا يقطعه قاطع ، ولا يلو به سبب ، ولا يلفته
حظ ، وهي درجة القاصد ، فإذا استدامت فهي الدرجة الثانية . وأما الدرجة
الثالثة : فكاشفة عين لا مكاشفة علم ولا مكاشفة حال ، وهي مكاشفة لا تذر
سمة تشير إلى التذاذ أو تلجىء إلى توقف أو توقف على رسم ، وغاية هذه
المكاشفة المشاهدة .

باب المشاهدة

قال الله تعالى : (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو
شهيد) المشاهدة سقوط الحجاب بنا ، وهي فوق المكاشفة ، لأن المكاشفة ولاية
الذات ، وفيها شيء من بقايا الرسم . والمشاهدة : ولاية العين أو الذات ، وهي
على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : مشاهدة معرفة : تجرى فوق حدود العلم
في لوائح نور الوجود ، منيخة بقضاء الجمع . الدرجة الثانية : مشاهدة معابنة ،
تقطع حبال الشواهد ، وتلبس نعوت القدس ، وتخرس السنة الإشارات ،

(١) في هامش الأصل مانعه . يعنى أن نفس المكاشفة إيما خلط مقامه بالأينونة فاعلم اه .

الدرجة الثالثة : مشاهدة جمع ، تجذب إلى عين الجمع ، مالمكة لصحة الوارد ،
راكبة ببحر الوجود .

باب المعابنة

قال الله تعالى : (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) المعابنة ثلاث : إحداها :
معابنة الأبصار . والثانية : معابنة عين القلب ، وهي معرفة الشيء على نعتة علما
يقطع الريبة ، ولا يشوبه حيرة ، وهذه معابنة بشواهد العلم . والثالثة : معابنة عين
الروح ، وهي التي تعين الحق عيانا محضا ، والأرواح إنما ظهرت وأكرمت
بالبقاء لتعين سناء الحضرة ، وتشاهد بهاء العزة ، وتجذب القلوب إلى فناء الحضرة .

باب الحياة

قال الله تعالى : (أو من كان ميتا فأحييناه) اسم الحياة في هذا الباب ،
يشار به إلى ثلاثة أشياء . الحياة الأولى : حياة العلم من موت الجهل ، ولها ثلاثة
أنفاس : نفس الخوف ، ونفس الرجاء ، ونفس المحبة . والحياة الثانية : حياة
الجمع من موت التفرقة ، ولها ثلاثة أنفاس : نفس الاضطراب ، ونفس الافتقار
ونفس الافتخار . والحياة الثالثة : حياة الوجود ، وهي حياة بالحق : ولها ثلاثة
أنفاس : نفس الهيبة وهو يميث الاعتلال ، ونفس الوجود وهو يمنع الانفصال ،
ونفس الانفراد وهو يورث الاتصال ، وليس وراء ذلك ملحظ للنظارة
ولا طاقة للإشارة :

باب القبض

قال الله تعالى : (ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا) القبض في هذا الباب اسم
يشار به إلى مقام الضنآن ، الذين ادخرهم الحق عز وجل اصطناعا لنفسه ، وهم
ثلاث فرق . فرقة : قبضهم الحق إليه قبض النوف ، فأخفاهم عن أعين العالمين .
وفرقة قبضهم بسترهم في لباس التلبيس ، وأسبل عليهم كلة الرسوم ، فأخفاهم عن
عيون العالمين . وفرقة : قبضهم منهم إليه ، فصافاهم مصافاة ستر ، فضن
بهم عليهم .

باب البسط

قال الله تعالى : (يذروكم فيه) للبسط : أن يرسل شواهد العبد في مدارج العلم ، ويسبل على باطنه رداء الاختصاص ، وهم أهل التلبيس : وإنما بسطوا في ميدان البسط لأحد ثلاثة معان ، لكل معنى طائفة . فطائفة : بسطت رحمة للخلق يبسطونهم ويؤانسونهم فيستضيئون بنورهم ، والحقائق مجموعة والسرائر مصونة وطائفة بسطت لقوة معانيهم وتصميم مناظرهم ، لأنهم طائفة لا تخالج الشواهد مشهودهم ولا تفرق رياح الرسوم موجودهم ، فهم منبسطون في قبضة القبض : وطائفة بسطت أعلاما على الطريق دائمة للهدى ، ومصايح لساالكين .

باب السكر

قال الله تعالى حاكيا عن كلمه : (قال رب أرني أنظر إليك) السكر في هذا الباب : اسم يشار به إلى سقوط التمالك في الطرب ، وهذا من مقامات المحبين خاصة ، فإن عيون الفناء لا تقبله ، ومنازل العلم لا تبلغه . وللسكر ثلاث علامات : الضيق عن الاشتغال بالخبر والتعظيم قائم ، واقتحام لجة الشوق والتمكن دائم ، والغرق في بحر السرور والصبر هائم ، وماسوى هذا فحيرة تنحل اسم السكر جهلا ، أو هيان يسمى باسمه جورا ، وماسوى ذلك فكله يناقض البصائر ، كسكر الحرص ، وسكر الجهل ، وسكر الشهوة .

باب الصحو

قال الله تعالى : (حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق) الصحو : فوق السكر ، وهو يناسب مقام البسط ، والصحو مقام صاعد عن الانتظار مغن عن الطلب ظاهر من الحرج ، فإن السكر إنما هو في الحق ، والصحو إنما هو بالحق ، وكل ما كان في عين الحق لم يخل عن حيرة ، لاحيرة الشبهة بل حيرة في مشاهدة أنوار العزة ، وما كان بالحق لم يخل من صحة ، ولم يخف عليه من نقبصة ولم تتاوره علة ، والصحو من منازل الحياة وأودية الجمع ولوائح الوجود ،

باب الاتصال

قال الله تعالى (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) أيأس العقول ، فقطع البحث بقوله أو أدنى ، الاتصال ثلاث درجات . الدرجة الأولى : اتصال الاعتصام ، ثم اتصال الشهود ، ثم اتصال الوجود . فالاتصال الاعتصام : تصحيح القصد ، ثم تصفية الإرادة ، ثم تحقيق الحال . والدرجة الثانية : اتصال الشهود وهو الخلاص من الاعتلال ، والغنى عن الاستهلال ، ومقووت شتات الأسرار . والدرجة الثالثة : اتصال الوجود ، وهذا الاتصال لا يدرك منه نعت ولا مقدار ، إلا اسم معار ولمح إليه مشار .

باب الانفصال

قال الله تعالى : (ويخدركم الله نفسه) ليس من المقامات شيء فيه من التفاوت ما في الانفصال ، ووجوده ثلاثة . الأول : انفصال هو شرط الاتصال ، وهو الانفصال عن الكونين بانفصال نظرك إليهما ، وانفصال توقفتك عليهما ، وانفصال مبالاقتك بهما . الثاني انفصال عن رؤية الانفصال الذي ذكرنا ، وهو أن لا يترأى عندك في شهود التحقيق شيء ، يوصل بالانفصال منهما إلى شيء . الثالث : انفصال عن الاتصال ، وهو انفصال عن شهود مزاحمة الاتصال عين السبق ، فإن الاتصال والانفصال على عظم تفاوتها في الاسم والرسم في العلة بيان .

وأما قسم النهايات

فهو عشرة أبواب : وهي المعرفة ، والفناء ، والبقاء ، والتحقيق . والتلبيس . والوجود . والتجريد . والتفريد . والجمع . والتوحيد .

باب المعرفة

قال الله تعالى : (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) المعرفة : إحاطة بعين الشيء كما هو ، وهي على ثلاث درجات ، والحلق فيها على ثلاث فرق . الدرجة الأولى : معرفة الصفات

والنعوت ، وقد وردت أساميها بالرسالة وظهرت شواهدا في الصيغة ، بتبصير
النور القائم في السر ، وطيب حياة العقل بزرع الفكر ، وحياة القلب بحسن النظر
بين التعظيم وحسن الاعتوار ، وهي معرفة العامة التي لا تنعقد شرائط اليقين إلا بها
وهي على ثلاثة أركان أحدها : إثبات الصفة باسمها من غير تشبيه ، ونفي التشبيه
عنها من غير تعطيل والإيلاس من إدراك كنهها وابتغاء تأويلها . والدرجة الثانية :
معرفة الذات مع إسقاط التفريق بين الصفات والذات ، وهي تثبت بعلم الجمع
وتصفو في ميدان الفناء ، وتستكمل بعلم البقاء ، وتشارف بعين الجمع . وهي
ثلاثة أركان : إرسال الصفات على الشواهد ، وإرسال الوسائط على المدارج ،
 وإرسال العبارات على المعالم وهي معرفة الخاصة التي تؤنس من أفق الحقيقة .
والدرجة الثالثة : معرفة مستغرقة في محض التعريف لا يوصل إليها الاستدلال ،
ولا يدل عليها شاهد ، ولا تستحقها وسيلة ، وهي على ثلاثة أركان : مشاهدة
القلوب ، والصعود عن العلم ، ومطالعة الجمع ، وهي معرفة خاصة الخاصة .

باب الفناء

قال الله تعالى : (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام)
الفناء في هذا الباب : اضمحلال ما دون الحق علما ، ثم جحدا ، ثم حقا ، وهو
على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : فناء المعرفة في المعروف وهو الفناء علما ،
وفناء العيان في المعاني وهو الفناء جحدا وفناء الطالب في الوجود وهو الفناء حقا .
والدرجة الثانية : فناء شهود الطالب لإسقاطه ، وفناء شهود المعرفة لإسقاطها ،
وفناء شهود العيان لإسقاطه : والدرجة الثالثة : الفناء عن شهود الفناء ، وهو
الفناء حقا ، شأنا برق العين ، راكبا بحر الجمع ، سالكا سبيل البقاء .

باب البقاء

قال الله تعالى : (والله خير وأبقى) البقاء : اسم لما يبقى قائما بعد فناء الشواهد
وسقوطها ، وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : بقاء المعلوم بعد سقوط
العلم عينا لا علما ، والدرجة الثانية : بقاء المشهود بعد سقوط الشهود ، وجود
لانعتا : والدرجة الثالثة : بقاء من لم يزل حقا ، بإسقاط من لم يكن محوا .

باب التحقيق

قال الله تعالى : (أو لم تؤمنوا قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) التحقيق : تلخيص
مصحوبك من الحق ، ثم بالحق ، ثم في الحق ، وهذا أسماء درجات ثلاث : أما
الدرجة الأولى : تلخيص مصحوبك من الحق ، وأن لا يخالج علمك علمه :
وأما الدرجة الثانية فأن لا ينازع شهودك شهوده : وأما الدرجة الثالثة فأن لا ينام
رسمك سيقه ، فتسقط الشهادات ، وتبطل العبارات ، وتفنى الإشارات .

باب التلبيس

قال الله تعالى : (وللبئسنا عليهم ما يلبسون) التلبيس : تورية بشاهد معار
عن موجود قائم ، وهو اسم لثلاثة معان : أولا : تلبيس الحق بالكون على أهل
التفرقة ، وهو تعليقه الكوائن بالأسباب والأماكن والأحياء وتعليقه المعارف
بالوسائط ، والقضايا بالحجج ، والأحكام بالاعمال والانتقام بالجنايات ، والمشوبة
بالطاعات ، وأغنى الرضا والسخط اللذين يوجبان للوصل والفصل ، ويظهران
السعادة والشقاوة : والتلبيس الثاني : تلبيس أهل الغيرة على الأوقات بإخفائها
وعلى الكرامات بكتانها ، والتلبيس بالمكاسب والأسباب والتعلق الظاهر بالشواهد
والمكاسب ، تلبيسا على العيون الكليبة والعقول العليلة مع تصحيح التحقيق
عقدا وسلوكا ومعانية ، وهذه الطائفة رحمة من الله تعالى على أهل التفرقة
والأسباب في ملابتهم : والتلبيس الثالث : تلبيس أهل التمكين على العالم ترهما
عليهم بملازمة الأسباب توسعا على العالم لآلئهم ، وهذه درجة الأنبياء صلوات
الله وسلامه عليهم أجمعين ، ثم للأئمة الربانيين الصادقين عن وادي الجمع ،
المشبرين عن عينه .

باب الوجود

قد أطلق الله عز وجل في القرآن الكريم اسم الوجود على نفسه في مواضع ،
فقال : (يمد الله غفورا رحيمًا - ووجد الله عنده - لوجدوا الله توأبا رحيمًا)
الوجود : اسم للظفر بحقيقة الشيء ، وهو اسم لثلاثة معان : الأول : وجود علم

لدى ، يقطع علوم الشواهد في صحة مكاشفة الحق إياك . الثاني : وجود الحق وجود عين ، منقطعا عن مساع الإشارة ، الثالث : وجود مقام اضمحلال ، رسم الوجود فيه بالاستغراق في الأزلية .

باب التجريد

قال الله تعالى : (فاخلع نعليك) التجريد : انخلاع عن شهود الشواهد ؛ وهو على ثلاث درجات . للدرجة الأولى : تجريد عين الكشف عن كسب اليقين . الدرجة الثانية : تجريد عين الجمع عن درك العلم . الدرجة الثالثة : تجريد الخلاص عن شهود التجريد .

باب التفريد

قال الله تعالى : (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) التفريد : اسم لتخليص الإشارة إلى الحق ، ثم بالحق ثم عن الحق . أما تفريد الإشارة إلى الحق فعلى ثلاث درجات : تفريد القصد عطشا ، ثم تفريد الخبة قلعا ، ثم تفريد الشهود اتصالا . وأما تفريد الإشارة بالحق فعلى ثلاث درجات : تفريد الإشارة بالافتخار بوحا ، وتفريد الإشارة بالسلوك مطالعة ، وتفريد الإشارة بالقبض غيرة . وأما تفريد الإشارة عن الحق : فانبساط ببسط ظاهر ، يتضمن قبضا خالصا للهداية إلى الحق والدعوة إليه .

باب الجمع

قال الله تعالى : (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) الجمع : ما أسقط التفرقة وقطع الإشارة ، وشخص عن الماء والطين بعد صحة التمكن والبراءة من التلويح ، والخلاص من شهود الثنوية ، والتناهي من إحساس الاستلال والتناهي من شهود شهودها . وهو على ثلاث درجات : جمع علم ، ثم جمع وجود ، ثم جمع عين . فأما جمع العلم : فهو تلاشي علوم الشواهد في العلم اللدني صرفا . وأما جمع الوجود : فهو تلاشي نهاية الاتصال في عين الوجود محقا . وأما جمع العين : فهو تلاشي كل مانقله الإشارة في ذات الحق حقا ، والجمع غاية مقامات السالكين وهو طرف بحر التوحيد .

باب التوحيد

قال الله عز وجل : (شهد الله أنه لا إله إلا هو) التوحيد : تنزيه الله تعالى عن الحدث ، وإنما نطق العلماء بما نطقوا به ، وأشار المحققون بما أشاروا إليه ، في هذا الطريق ، لقصد تصحيح التوحيد : والتوحيد على ثلاثة أوجه . الوجه الأول : توحيد العمارة ، وهو الذي يصح بالشواهد . والوجه الثاني : توحيد الخاصة ، وهو الذي يثبت بالحقائق . والوجه الثالث ، توحيد قائم بالقدم ، وهو توحيد خاصة الخاصة : فأما للتوحيد الأول : فهو شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، هذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفي الشرك الأعظم ، وعليه نصبت القبلة ، وبه وجبت الذمة وبه حققت الدماء والأموال ، وانفصلت دار الإسلام عن دار الكفر ، وصحت به الملة من العمارة وإن لم يقوموا بحق الاستدلال بعد أن سلموا من الشبهة والخيرة والريبة ، بصدق شهادة صححها قبول القلب . هذا توحيد العمارة الذي يصح بالشواهد والشواهد هي الرسالة ، والصنائع تجب بالسمع ، وتوجد بتبصير الحق تعالى ، وتنمو على مشاهدة الشواهد . وأما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقائق : فهو توحيد الخاصة . وهو إسقاط الأسباب الظاهرة ، والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد ، وهو أن لا يشهد في التوحيد دليلا ، ولا في التوكل سببا ، ولا في النجاة وسيلة ، فيكون مشاهدا سبق الحق تعالى بحكمه وعلمه ووضع الأشياء مواضعها ، وتعليقه إياها بأحايينها وإخفائه إياها في رسومها ، وبحقق معرفة العلل ويسلك سبيل إسقاط الحدث . هذا توحيد الخاصة الذي يصح بعلم الفناء ويصنف في العلم الجمع ، ويجذب إلى توحيد أرباب الجمع . وأما التوحيد الثالث : فهو توحيد اختصه الحق تعالى لنفسه واستحقه لقدره ، وألاح منه لأنما إلى أسرار طائفة من صفوته وأخرسهم عن نعته وأعجزهم عن بته ، والذي يشار به إليه عن ألسن المشيرين أنه إسقاط الحدث وإثبات القدم ، على أن هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد إلا بإسقاطها ، هذا قطب الإشارة إليه

على ألسن علماء هذا الطريق ، وإن زخرفوا له نعوتاً وفصلوه فصولاً ، فإن ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاءً ، والصفة نفوراً ، والبسط صعوبة ، وإلى هذا التوحيد شخص أهل الرياضات وأرباب الأحوال والمقامات ، وإليه قصد أهل التعظيم ، وإياه عنى المتكلمون في عين الجمع ، وعليه تصطلم الإشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر إليه عبارة ، فإن التوحيد وراء ما يشير إليه مكون أو يتعاطاه حيز أو يقفه سبب ، وقد أجبت في سالف الزمان سائلاً سألتني عن توحيد الصوفية بهذه القوافي الثلاث نظماً :

ما وجد الواحد من واحد إذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته عبارة أبطلها الواحد
توحيد إياه توحيد ونعت من ينعت لاحد
والله سبحانه وتعالى أعلم ۞

بحمد الله تعالى قد تم طبع كتاب :

منازل السائرین إلى الحق عز شأنه

مصحفاً بمعرفة لجنة التصحيح :

بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

القاهرة في } ٢٧ جاد ثان سنة ١٣٨٦ هـ
 } ١٢ أكتوبر سنة ١٩٦٦ م

فهرس كتاب منازل السائرین

صحيفة	صحيفة
١٤ باب الرغبة	٣ خطبة الكتاب وتقسيمه إلى عشرة
١٥ (الثالث) قسم المعاملات	أقسام
باب الرعاية	٦ (الأول) قسم البداية
المراقبة	باب اليقظة
الحرمة	٧ التوبة
١٦ الإخلاص	٨ المحاسبة
التهديب	الإنبابة
الاستقامة	التفكر
١٧ القوكل	٩ التذكر
التفويض	الاعتصام
١٨ الثقة	١٠ الفرار
التسليم	الرياضة
١٩ (الرابع) قسم الأخلاق	السماع
باب الصبر	١١ (الثاني) قسم الأبواب
الرضا	باب الحزن
٢٠ الشكر	الخوف
الحياء	١٢ الإشفاق
٢١ الصدق	الخشوع
الإيثار	الإنجبات
٢٢ الخلق	١٣ الزهد
التواضع	الورع
٢٣ الفتوة	التبطل
الانيساط	١٤ الرجاء

صحيفة

- ٢٤ (الخامس) قسم الأصول
- باب القصد
- العزم
- الإرادة
- ٢٥ الأدب
- اليقين
- الأنس
- ٢٦ الذكر
- الفقر
- ٢٧ الغنى
- مقام المراد
- ٢٨ (السادس) قسم الأدوية
- باب الإحسان
- العلم
- الحكمة
- ٢٩ البصيرة
- الفراسة
- التعظيم
- ٣٠ الإلهام
- الصكينة
- ٣١ الطمأنينة
- الهمة
- ٣٢ (السابع) قسم الأحوال
- باب المحبة
- الغيرة

صحيفة

- ٣٣ باب الشوق
- القلق
- العطش
- ٣٤ الوجد
- للدهش
- أخيان
- ٣٥ البرق
- الذوق
- (الثامن) قسم الولايات
- باب اللحظ
- ٣٦ الوقت
- الصفاء
- ٣٧ السرور
- السر
- ٣٨ النفس
- الغربة
- ٣٩ الغرق
- الغيبة
- التمكين
- ٤٠ (التاسع) قسم الحقائق
- باب المكاشفة
- المشاهدة
- ٤١ المعاينة
- الحياة
- القبض

صحيفة

- ٤٢ باب البسط
- السكر
- الصحو
- ٤٣ الانصال
- الانفصال
- (العاشر) قسم النهايات
- باب المعرفة
- ٤٤ الفناء

صحيفة

- ٤٤ باب البقاء
- ٤٥ التحقيق
- التلبيس
- الوجود
- ٤٦ التجريد
- المتفريد
- الجمع
- ٤٧ التوحيد